

"القاسعة" ومعايير السلوك!!*

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa93-021115.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



هذه الخطبة ربما تحتاج لأكثر من مقالة ودراسة , وغايتي أن أشير إليها وأدعو إلى تأملها وفهمها وإستخلاص الأفكار والحلول منها , لأنها تنطبق على ما يدور في واقعنا المُقاسي , وسأكتب باختصار عن العصبية التي توضحها بعمق وقوة كلماتها البليغة.

يقول الإمام علي بن أبي طالب في خطبته:

"فلقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء , أو حجة تليط (تلتصق) بعقول السفهاء غيركم , فأنكم تتعصبون لأمر لا يُعرف له سبب ولا علة , أما إبليس فتعصب على آدم لأصله. وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناري وأنت طيني."

فإنكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتل التمويه.

وفي هذا مقارنة بديعة ما بين أسباب التعصب وبهتان التعصب.

فحتى إبليس الذي قرر أن لا يتعصب للإنسان بل عليه , كان عنده عذر لأنه من نار و آدم من طين. أما التعصب البشري في فروع الأديان فأنه دائما لا يستند على سبب واضح وعذر قاطع , وإنما هو نزعة النفس الأمارة بالسوء وإندفاعها في دروب الويلات.

فالتعصب المنفعل المشحون بالمشاعر السلبية , وفقا للرؤية الصحيحة , لا يكون مفيدا ونافعا للناس.

والتعصب - إذا كان لأبد منه - يكون عقليا ونابعًا من الإيمان الفياض , الذي يجمع المثل والمعاني الإنسانية النبيلة , التي تشرّف الأنبياء والرسل بحملها , ودعت إليها الكتب المنزلة عليهم من خالق الأكوان.

إنه تعصبٌ للمطلق , وليس تعصبا للمغلق.

فإذا كان لا بد من التعصب في الدين , فأنه يجب أن يكون تعصبا في الموضوعات الإنسانية

اللامحدودة التالية:

أولا: مكارم الخصال

الإنسان لكي يكون معبرا عن دينه , عليه أن يرتقي إلى مكارم الخصال (الصفات العالية الراقية النبيلة) في سلوكه اليومي ما خفي منه وما ظهر , وأن يكون قدوة في ما يبدر منه بين الناس. ومعنى القدوة هنا , أن يحاول جاهدا لكي يكون تعبيره متققا مع ما هو مفيد ونافع للآخرين ومرضيا لربه وقيم ومعاني دينه.

"فلقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء , أو حجة تليط (تلتصق) بعقول السفهاء غيركم

إنكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتل التمويه

التعصب المنفعل المشحون بالمشاعر السلبية , وفقا للرؤية الصحيحة , لا يكون مفيدا ونافعا للناس

إذا كان لا بد من التعصب في الدين , فأنه يجب أن

يكون تعصبا في الموضوعات
الإنسانية الأعمدة

ثانيا: محامد الأفعال

هيا تعصبوا للأفعال الحميدة الطيبة الطاهرة , التي تمدحك عليها الناس وتذكركم بها , ولا تسبكم وتحسبكم من أهل سوء والبغضاء والكراهية والشحناء. نعم لنتعصب جميعا للأفعال المحمودة ذات الآثار الإيجابية التي يحبها الله لعباده في الأرض.

ثالثا: محاسن الأمور

(الأخلاق الرغيبية , الأحلام (العقول) العظيمة, والآثار المحمودة)
الأمور الحسنة هي التي تحقق السعادة الإجتماعية , وترفع الناس من آفات اليأس والحرمان.
ومحاسن الأمور كثيرة ومتنوعة , ولو إختارها الإنسان وتعامل بها , وتخيرها لأخيه الإنسان , لعم الصفاء وسادت المحبة , وعبر الدين عن رسالته السحاء النافعة للناس.

رابعا: خلال الحمد من الحفظ للجوار

الإجارة , أن يجبر الإنسان أخيه الإنسان لحمايته من المكاره التي قد يتعرض لها , كالمظالم وغيرها من الأضرار النفسية والبدنية والمادية .
والإجارة شيمة عربية وإسلامية ذات قيمة وتأثير إنساني صالح للناس.
وتأكيد على خصال الأمان والرحمة والحكمة والحلم ورجاحة التقدير والتدبير الإجتماعي.
وهذه دعوة لإجارة المظلوم , لأن ديننا دين عدل وإنصاف , فهو ضد الظلم ويحاربه بكل قوة , لأن الظلم لا يحبه الله , وما لا يحبه الله لا يحبه المسلم.

خامسا: الوفاء بالذمام (العهود)

الوفاء صفة إسلامية راقية تحدث بها القرآن الكريم , والرسول (ص) وجميع الأئمة والصحابة والتابعين. وكأن الوفاء ركن أساسي من السلوك الإسلامي والتفاعل البشري ما بين الناس , لأن في ذلك السلوك الصادق وفاء ومحبة لله.
وخيانة العهود من أكبر الأسباب التي تدفع إلى التفاعلات السلبية ما بين البشر أفرادا وجماعات.

سادسا: الطاعة للبر

البر معناه الطاعة, الصدق, الصلاح, اللطف والشفقة والعطية.
ومعنى ذلك أن ننهج منهج الصلاح والصدق الذي يحقق الأمانى البشرية , التي يريدنا الله لخلقها ويريدنا الإسلام لأهلها. فما أروع أن يتحقق الصلاح وتدوم الشفقة بين الناس , ويكون التعامل بينهم باللطف واللين والصدق.

سابعا: المعصية للكبر

معنى الكبر هو التجبر والإثم الكبير.
وفي هذا إشارة إلى سوء ذلك وأثره على الحياة , والمسلم مدعو لمعصية الآثام الكبير والتجبر والتكبر والظلم , وما يلحق بالناس من الأذى والآلام بسبب هذه السلوكيات , التي لا يقر بها الدين الإسلامي ويسعى إلى محاربتها , وتخليص الناس من المظالم التي تلحق بهم بسببها.

ثامنا: الأخذ بالفضل

الإنسان لكي يكون معبرا عن
دينه , عليه أن يرتقي إلى
مكارم الخصال (الصفات
العالية الراقية النبيلة) في
سلوكه اليومي ما خفي منه
وما ظمر

تعصبوا للأفعال الحميدة الطيبة
الطاهرة , التي تمدحك عليهما
الناس وتذكركم بها , ولا
تسبكم وتحسبكم من أهل
السوء والبغضاء والكراهية
والشحناء.

الأمور الحسنة هي التي تحقق
السعادة الإجتماعية , وترفع
الناس من آفات اليأس
والحرمان

الوفاء صفة إسلامية راقية
تحدث بها القرآن الكريم ,
والرسول (ص) وجميع الأئمة
والصحابة والتابعين. وكأن
الوفاء ركن أساسي من
السلوك الإسلامي والتفاعل
البشري ما بين الناس

الفضل ما يجعل الشخص خليقا بالتقدير .

أن يكون المرء صاحب فضل على الآخرين إنما هي نعمة يحمد المرء ربه عليها .
والفضل بين الناس دور مهم وحيوي في إشاعة المحبة وتأمين الحياة الطيبة , ذات المعاني السامية التي يريدها الله . وما أحسن أن يسعى المسلم من أجل أن يوجد على أخيه المسلم , لكي يمنحه لمسة من السعادة يفرح بها ويهنأ , وفي ذلك تعبير فعّال عن محبة الله .

تاسعا: الكف عن البغي

البغي يعني الظلم "البغي مرتعه وخيم".
المسلم الذي يعرف دينه ويحب ربه , هو الذي لا يظلم , بل يساهم في كف المظالم والأذى عن الناس , لأن الظلم من الخصال التي لا يحبها الله .

عاشرا: الإعظام للقتل

القتل حرام والقتل ظلم والقتل خطيئة .
وقد حث الله تعالى على تحريمه وتعظيم المخلوق البشري وحرمة ومقامه عنده , فهو الذي خلقه في أحسن تقويم , ويرجو منه أن يصنع مجتمعا طيبا رحيفا يزيده مقربة ومحبة إلى خالقه . فالمسلم هو الذي ينظر إلى القتل على أنه من الكبائر , وأن لا يسعى إليه لأنه سيغضب ربه ويؤذي دينه ورسالة الحق المبين في الأرض .
القتل فعل شر والله لا يحب الأشرار .

حادي عشر: الإنصاف للخلق

الإنصاف هو العدل .
وما أحب العدل وأجله من سلوك ونظام حياة , يساهم في الأمن والسعادة , والمجتمع المتفاعل بإيجابية نحو الخير والرفاه والطمأنينة والأمل .

"وأقسطوا إن الله يحب المقسطين"

ثاني عشر: الكظم للغيب

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"

الكظم بمعنى الحبس أو المنع .

وكظم الغيظ (الغضب) صفة دعا إليها الإسلام , لما للغضب من آثار سيئة على المجتمع والحياة بصورة عامة . فالفعل الناجم عن الغضب يكون إنفعاليا ويؤدي إلى نتائج ضارة , ويدفع بصاحبه إلى الندم , ولكن بعد أن تسبب بالأضرار التي لا يمكن إصلاحها بسهولة . ومن هنا فأن الروية والحلم , من الصفات الإسلامية التي تنفع المسلم وترفع شأن الدين , لأنها تعني العقل والتعقل والمقايسة والتمحيص للوصول إلى الخيار السلوكي السليم .

ثالث عشر: رفض الفساد

"إن الله لا يحب المفسدين"

الفساد كلمة شاملة , ومعناها كل ما هو ضد المصلحة العامة للناس .

أو هو أخذ مال الآخرين وإشاعة المظالم .

وخلاصة القول أن ما يضر المصلحة العامة للناس سلوك لا يقبله الدين , ولا يجوز للمسلم أن يقف

أن ننمى منمى الصلاح
والصدق الذي يحقق الأمانى
البشرية , التي يريدها الله
لخلقهم ويريدها الإسلام لأهله

أن يكون المرء صاحب فضل
على الآخرين إنما هي نعمة
يحمد المرء ربه عليها

للفضل بين الناس دور مهم
وحيوي في إشاعة المحبة
وتأمين الحياة الطيبة , ذات
المعاني السامية التي يريدها
الله

المسلم الذي يعرف دينه
ويحب ربه , هو الذي لا يظلم ,
بل يساهم في كف المظالم
والأذى عن الناس

القتل حرام والقتل ظلم والقتل
خطيئة .
وقد حث الله تعالى على

تحريمه وتعظيم المخلوق
البشري وحرمة ومقامه
عنده، فهو الذي خلقه في
أحسن تقويم

إلى جانب الفساد ، بل أن عليه أن يكون دائماً من الراضين له ، والداعين إلى منعه لأنه يضر بالناس .

رابع عشر: واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال ونميم الأعمال.

فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم.

وبعد أن تذكر الخطبة الكثير من الخصال والمعاني والأفكار ، تؤكد على أهمية الإعتبار وقراءة التاريخ بعقول منفتحة واعية ، ذات قدرة على أخذ الدروس والغير الصحيحة والمفيدة للأجيال الحاضرة والقادمة.

وفيها دعوة للتذكر والحذر والمقايسة لكي لا يتكرر الخطأ ويتحقق الفساد.

خامس عشر: نكران الفرقة ولزوم الألفة والتحاظ على التواصي بها

"واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"

المسلم العارف بدينه ومفردات عبادته وكيف يسلك كمسلم ، عليه أن يكون مع وحدة المسلمين وألفتهم ، وأن يحض على صفاء القلوب والمحبة والرحمة والتعاون على البر والتقوى ورفض الإثم والعدوان .
وأن يكون حذراً من الفرقة ومحارباً لها ، لأنها تشق الصفوف وتؤدي كل مسلم ، وتبني وجوداً إجتماعياً قاسياً لا ينفع المسلمين ، بل يستدعي المصائب والويلات إليهم .

كظم الغيظ (الغضب) صفة
دعا إليها الإسلام ، لما للغضب
من آثار سيئة على المجتمع
والعياة بصورة عامة

"إن الله لا يحب المفسدين"
الفساد كلمة شاملة ، ومعناها
كل ما هو ضد المصلحة العامة
للناس .

أو هو أخذ مال الآخرين
وإشاعة المظالم

سادس عشر: الحذر من تضاغن القلوب ، وتشاحن الصدور ، وتدابير النفوس وتخاذل الأيادي.

إحذروا أربعة أشياء قاتلة للدين والمسلمين .

1-التضاغن

الإنطواء على الأحقاد. والضغينة هي الحقد.

أن ينطوي المسلم على الحقد والكراهية لأخيه المسلم ولأخيه الإنسان ، فهذا ليس من طبع الدين ولا يعبر عن فحوى رسالته. وهذه الصفة لا تقرب الناس إلى ربهم بقدر ما تبعدهم عنه وتستدعي غضبه عليهم ، لأنها تحارب القيم السماوية النبيلة الطاهرة.

2-التشاحن

من الشحناء وهي العداوة.

والعداوة صفة مبغوضة وغير محببة ، ولا يريدها الإسلام أن تحل بين المسلمين ، لأنها تعني دمار الدين وكسر أعمدته ، التي يريدها أن تبقى قوية متماسكة ، لكي تبقى خيمة الدين وارفعة فوق رؤوس الجميع .

اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا"
المسلم العارف بدينه
ومفردات عبادته وكيف
يسلك كمسلم ، عليه أن يكون
مع وحدة المسلمين وألفتهم

3-التدابير

ومعناها هنا التقاطع.

وهل من الإسلام أن يقاطع المسلم أخاه المسلم ، ولا يتفاعل معه بما يرضي الله ويفيد الدين .
والدين بكل تعاليمه يحث على محبة المسلم للمسلم ، ومحبة المسلم لأخيه الإنسان ، والتفاعل معه بإيجابية ومودة وصدق .

الحذر من تضاغن القلوب ،
وتشاحن الصدور ، وتدابير
النفوس وتخاذل الأيادي

4- التخاذل

هو ترك العون والنصرة.

"أنصر أذاك ظالما أو مظلوما" بمعنى أن تبصره إذا ظلم , وتمنعه من الظلم إذا إستدعى الأمر لأن الظلم سلوك ضد الله. وأن تساعده على الخروج من الظلم الذي وقع عليه. فهل من الإسلام أن يرى المسلم الظالم والمظلوم , ولا يفعل شيئا ويبرر المظالم وفقا لهواه.
إن ترك العون والنصرة بين المسلمين , ستأخذهم إلى حيث لا يريدون , وستؤذيهم جميعا , وتحقق للشروع ميادين , وللظالمين عروشا , فيعم الفساد ويدوم البلاء.

ولنتأمل هذه الفقرة من الخطبة , وهو يذكر ويقارن بأحوال الأمم التي كانت وإلى أي مقام آلت, ويدعوننا إلى الإعتبار والتفقه والنظر.

" فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء (الجماعة والقوم) مجتمعة, والأهواء متفقة, والقلوب معتدلة, والأيدي مترادفة, والسيوف متناصرة, والبصائر نافذة, والعزائم واحدة.
ألم يكونوا أربابا (سادات) في أقطار الأرضين, وملوكا على رقاب العالمين.
فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة, وتشتت الألفة, واختافت الكلمة والأفئدة, وتشعبوا مختلفين, وتفرقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته, وسلبهم غضارة (سعتها) نعمته, وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين."

فأين نحن من القاصعة ؟

ولماذا لا نخاطب الناس بهذه الخطبة المانعة الجامعة؟

ولماذا نتحدث بما لا يرضي الله ويُغضب الأنبياء والأولياء والصالحين؟!

اللهم بصّرنا بأمر ديننا ودنيانا ولا تجعلنا من الغافلين الجاهلين.

اللهم أهدنا المحبة الفياضة والرحمة والأخوة والرأفة ببعضنا , واجعل للخير مرتعا في قلوبنا وضمائرنا , لكي لا يصيبنا الذل ويهلكنا الضعف والإندحار , أنت القادر والنصير يا الله يا أرحم الراحمين.

*القاصعة خطبة للإمام علي بن أبي طالب , وهي من قصص فلان أي حقره , وفيها تحقير لحال المتكبرين والمتعصبين.

*** **

أنصر أذاك ظالما أو مظلوما"
بمعنى أن تبصره إذا ظلم ,
وتمنعه من الظلم إذا
إستدعى الأمر لأن الظلم
سلوك ضد الله

أن تساعده على الخروج من
الظلم الذي وقع عليه

هل من الإسلام أن يرى المسلم
الظالم والمظلوم , ولا يفعل
شيئا ويبرر المظالم وفقا
لهواه.

إن ترك العون والنصرة بين
المسلمين , ستأخذهم إلى
حيث لا يريدون , وستؤذيهم
جميعا , وتحقق للشروع
ميادين , وللظالمين عروشا ,
فيعم الفساد ويدوم البلاء

الكتاب الأبيض
الصحة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر

د. زبير بن مبارك (الجزائر)

تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و الفهرس والمقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الاسواء الى الاضطراب

تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>